أساليب الخبر وأغراضه في الحديث الشريف
« صحيح البخاري » أنموذجاً

أ.م.د. عقيد خالد حمودي العزاوي
جامعة بغداد / كليَّة التربية / ابن رشد

ملخص البحث

الوقوف على كلام النبي محمد ﷺ واستخراج الأساليب البلاغيّة يُعدُّ من المقاصد الشريفة، ومن أفضل الأعمال بعد الوقوف على كتاب الله تعالى، لأنّه الكنز العظيم الذي تؤخذ منه علوم العربية وبخاصة علم البلاغة. وقد تناولت في بحثي أساليب الخبر وأغراضه في الحديث الشريف الوارد في صحيح البخاري حيث قمت بتقسيم مادة البحث على ثلاثة فصول: تناولت في الفصل الأول جهود العلماء في الخبر وأغراضه واضربه وكان من مباحث عدة جاء الأول عن معنى الخبر في اللغة وفي اصطلاح أهل الحديث وعند أهل البلاغة. وفي المبحث الثاني أضرب الخبر والثالث في أغراضه والرابع جهود العلماء في تحديد أغراض الخبر المجازية. أما في الفصل الثاني فقد تناولت مؤكدات الخبر. وفي الفصل الأخير تناولت أغراض الخبر المجازية. حيث إنَّ هذا البحث دعوة لطلاب العلم للاعتناء بالحديث الشريف، واستخراج الأساليب البلاغية من كلام فصيح بليغ.

(methods and purposes of Article in the Hadith)
Sahih Bukhari a model

Abstract

The research stand on the words of the Prophet (peace be upon him) and rhetorical extraction methods, which is one of the noble purposes, and the Better Behavior after the book of God. We have dealt news and methods his true Alboukharan purposes, and the efforts of scientists valuable meaning and purposes of news in the language and terminology when folks rhetoric, and divided into sections dealt with in Section I: language definitions and terminology, and the second came from the efforts of

scientists in the metaphorical purposes of the news, and also to confirm the Article and purposes .. It is a call for students to study science Hadith, and extract Arabic rhetoric of the most eloquent of the pronunciation of the Prophet Muhammad (peace be upon him).This is a summary search.

مُقَدِّمَة

الحمدُ لله رب العالمين، والصلاة والسلام على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم .

وبعد :

الوقوف على كلام النبي محمد ﷺ واستخراج الأساليب البلاغيّة يُعدُّ من المقاصد الشريفة، ومن أفضل الأعمال بعد الوقوف على كتاب الله تعالى، لأنّه الكنز العظيم الذي تؤخذ منه علوم العربية وبخاصة علم البلاغة. وقد تناولت في بحثي أساليب الخبر وأغراضه في الحديث الشريف الوارد في صحيح البخاري حيث قمت بتقسيم مادة البحث على ثلاثة فصول:

تناولت في الفصل الأول جهود العلماء في الخبر وأغراضه واضربه وكان من مباحث عدة جاء الأول عن معنى الخبر في اللغة وفي اصطلاح أهل الحديث وعند أهل البلاغة .

وفي المبحث الثاني أضرب الخبر والثالث في أغراضه والرابع جهود العلماء في تحديد أغراض الخبر المجازية .

أما في الفصل الثاني فقد تناولت مؤكدات الخبر.

وفي الفصل الأخير تناولت أغراض الخبر المجازية.

حيث إنَّ هذا البحث دعوة لطلاب العلم للاعتناء بالحديث الشريف، واستخراج الأساليب البلاغية من كلام فصيح بليغ.

والحمد لله رب العالمين

والصلاة والسلام على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

الفصل الأول
جهود العلماء في الخبر وأغراضه واضربه
المبحث الأول
معنى الخبر في اللغة

على قول أهل اللغة إنَّ الخبر هو كل كلام تفيد به الآخرين علماً لم يكن عندهم به علم «فهو اسم لما ينقل ويتحدث به»[١].

قال الخليل بن أحمد: « الخبر: النبأ، ويجمع على أخبار»[٢]، وقال ابن عباس: «أما أهل اللغة فلا يقولون في الخبر أكثر من أنه إعلام، تقول: أخبرته، أخبره، والخبر هو العلم»[٣]، ونقل ابن منظور عن ابن سيدة قوله «الخبر: ما أتاك من نبأ عمن تستخبر»[٤]،

معنى الخبر في اصطلاح أهل الحديث :

إنَّ معنى الخبر: كل ما أضيف إلى النبي محمد ﷺ من قول، أو فعل أو تقرير[٥].

معنى الخبر في اصطلاح أهل البلاغة :

قال المبرد: «الخبر ما جاز على قائله التصديق أو التكذيب»[٦]، إلى هذا المعنى ذهب ابن فارس أيضاً فقال: «أهل النظر يقولون: الخبر ما جاز تصديق قائله أو تكذيبه، وهو إفادة المخاطب أمراً في ماض من زمان أو مستقبل أو دائم»[٧].

فهذا المعنى موافق للمعنى اللغوي من جهة، ومنسجم مع المعنى الاصطلاحي للخبر، عند أهل البلاغة المتأخرين من جهة أخرى، وإن كان بعضهم قد عاد إلى منهج المتكلمين في إدخال المباحث الفلسفية والعقائدية فيه[٨]. لكن الخطيب القزويني عندما ذكر أقوال السابقين من المتكلمين كالنظَّام والجاحظ عوَّلَ على رأي الجمهور، وترك ما سواه، فقال «اختلف في انحصار الخبر في الصادق والكاذب، فذهب الجمهور إلى أنه منحصرٌ فيهما، ثم اختلفوا، فقال الأكثر منهم: هدفه مطابقة حكمه للواقع، وكذبه عدم مطابقة حكمه له، هذا هو المشهور وعليه التعويل»[٩]. وتابعه على هذا شراح التلخيص، إذ قالوا «الخبر: كل كلام يحتمل الصدق والكذب لذاته»[١٠]، وتابعهم على هذا معظم البلاغيين الذي جاءوا فيما بعد[١١]، أما من المعاصرين قال أستاذنا الدكتور

أحمد مطلوب: «وصفوة القول إنَّ الخبر: كل كلام يحتمل الصدق والكذب لذاته، وهذا التعريف بصدق كل كلام يؤخذ من غير النظر إلى قائله، والأخبار التي وردت في القرآن الكريم، وأحاديث النبي محمد ﷺ والحقائق العلمية، والبديهيات التي لا يشكُّ فيها لا يمكن أن تحتمل الكذب، مع إنَّها إخبار عن شيء، ولذلك تخرج من هذا التعريف، أما غيرها من الأخبار فهي قابلة للتصديق والتكذيب من أي إنسان صدرت، لأنَّها ينظر إليه لا لذات القائلين»[١٢].

المبحث الثاني
أضرب الخبر

الخبر على ثلاثة أضرب، قال القزويني: «فإذا كان المخاطب خالي الذهن من الحكم بأحد طرفي الخبر على الآخر، والمتردد فيه استغني عن مؤكدات الحكم، كقولك: جاءَ زيدٌ وعمرٌ ذاهب، فيتمكن الخبر في ذهنه لمصادفته إياه خالياً»[١٣].

ثم قال: «وإن كان متصور الطرفين، متردداً في إسناد أحدهما إلى الآخر، طالباً له، حسن تقويته بمؤكد، كقولك: لزيد عارف، أو: إنّ زيداً عارف»[١٤]، ثم قال «وإن كان حاكماً بخلافه وجب توكيده بحسب الإنكار، فتقول وإنّي صادق، لمن ينكر صدقك ولا يبالغ في إنكاره، وتقول: إنّي لصادقٌ، لمن يبالغ في إنكاره»[١٥]، وعقَّب على ما تقدم بقوله: «ويسمى النوع الأول ابتدائياً، والثاني طلبياً، والثالث إنكارياً»[١٦] وعلى سار شراح التلخيص والبلاغيون المتأخرون في تقسيمهم للخبر إلى هذه الأضرب الثلاثة[١٧]. حيث أنَّ الإمام عبد القاهر الجرجاني كان أول من أشار إلى تقسيم الخبر إلى هذه الأضرب الثلاثة، قال: «وأعلم إنَّ مما أغمض الطريق إلى معرفة ما نحن بصدده أن ها هنا فروقاً خفية تجهلها العامة وكثير من الخاصة، ليس أنَّهم يجهلونها في موضع ويعرفونها في آخر، بل لا يدرونها أنها هي، ولا يعلمونها في جملة ولا تفصيل، روي عن ابن الأنباري أنه قال: ركب الكندي المتفلسف إلى أبي العباس وقال له: إني لأجد في كلام العرب حشواً، فقال له أبو العباس: في أي موضع وجدت ذلك؟ فقال: أجد العرب يقولون: عبد الله قائم، ثم يقولون: إنَّ عبد الله قائمٌ، ثم يقولون: إنَّ عبد الله لقائم، فالألفاظ متكررة والمعنى واحداً، فقال أبو العباس: كل المعاني مختلفة

لاختلاف الألفاظ، فقولهم: عبد الله قائم، إخبار عن قيامه، وقولهم: إنَّ عبد الله قائم، جواب عن سؤال سائل، وقولهم: إنَّ عبد الله لقائم جواب عن إنكار منكر قيامه، فقد تكررت الألفاظ لتكرر المعاني، قال ابن الأنباري: فما أحار المتفلسف جواباً، وإذا كان الكندي يذهب هذا عليه حتى يركب ركوب مستفهم أو معترض! فما ظنك بالعامة ومن هو عداد العامة ممن لا يخطر شبه هذا بباله؟»[١٨].

المبحث الثالث
أغراض الخبر

للخبر غرضان أصليان، هما: «فائدة الخبر، ولازم الخبر»[١٩]، وهما الأصل في كل خبر، وللخبر أغراض مجازية أخرى تفهم من سياق الكلام وقرائن الأحوال، قال القزويني: «من المعلوم لكل عاقل أن قصد المخبر بخبره إفادة المخاطب أما نفس الحكم، كقولك: (زيدٌ قائم)، لمن لا يعلم إنه قائم، ويسمى هذا: (فائدة الخبر)، وإما كون المخبر عالماً بالحكم كقولك لمن زيد عنده ولا يعلم أنك تعلم ذلك – (زيدٌ عندك)، ويسمى هذا: لازم فائدة الخبر»[٢٠].

وهذا المعنى هو الذي استقر عند شراح التلخيص[٢١] وأهل البلاغة المتأخرين[٢٢] لكن الخبر كثيراً ما يخرج مجازاً إلى أغراض تفهم من السياق وقرائن الأحوال، وهذهِ الأغراض هي التي استأثرت باهتمام العلماء.

المبحث الرابع
جهود العلماء في تحديد أغراض الخبر المجازية

عند الرجوع إلى مصنفات الأوائل نجد إشارات إلى أساليب الخبر، وخروجه إلى أغراض مجازية، ففي كتاب سيبويه نجده يذكر خروج الخبر إلى الدعاء[٢٣]، ويتسع عند ابن قتيبة مثل ذلك، إذ عقد باباً في: (مخالفة الظاهر معناه)، ذكر فيه خروج الخبر إلى معان أخرى لا يطلب بها المعنى الحقيقي[٢٤]. حيث يعرض ابن فارس عدداً غير قليل من المعاني المجازية التي يحتملها الخبر، كالتعجب والتمني والإنكار والنفي والأمر والنهي والتعظيم والدعاء والوعد والوعيد والشرط والجزاء والطلب[٢٥]. ويأتي الزركشي والسيوطي فيتسع لديهما مبحث خروج أساليب الخبر عن معناه الأصلي إلى

معان مجازية مستفيدون من جهود السابقين بما قاما به من جهد في تفصيل أساليب الخبر والإنشاء، وبما عرضا من الأغراض المجازية التي تخرج إليها هذه الأساليب مع التمثيل لها بأمثلة من القرآن الكريم[٢٦].

وكذلك أشار العصام إبراهيم بن محمد إلى أن «الخبر عندما يخرج من معناه يكون مجازاً لاستعماله في غير ما وضح لهُ»[٢٧]، وصرح ابن يعقوب المغربي بأن «أغراض أساليب الخبر مجاز، وأن له علاقة»[٢٨].

والحاصل أن أساليب الخبر وأغراضه الحقيقة والمجازية أصبح لها بفضل الدراسات والجهود مكاناً مستقلاً في علم المعاني، ثم جاء عمل البلاغيين المعاصرين[٢٩] ليذكروا لنا في مؤلفاتهم الأغراض مستقصاة من مصنفات البلاغيين المتقدمين.

الفصل الثاني
مؤكدات الخبر

للتوكيد في العربية أدوات وطرق تستعمل في الكلام، وهذه الأدوات هي:

١. **إنَّ (المكسورة الهمزة المشددة النون) :**

وهي حرف توكيد[٣٠]، واستعمالها كثير في كلام العرب في كلام الله تعالى وفي كلام النبي محمد ﷺ. وكثيراً مما يذكر معها لام الابتداء والقسم[٣١] كقوله تعالى ﴿إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ﴾ (لقمان/١٣). ومنه قوله ﷺ «إنَّ قَدْر حوضي كما بين أيلَةَ وَصنعاء مِن اليَمن وإنَّ فيهِ من الأباريق كعددِ نُجومِ السَّماء»[٣٢].

٢. **أنَّ (المفتوحة الهمزة المشدَّدة النون) :**

وهي حرف يفيد التوكيد[٣٣] ؛ لأنَّ بعض العلماء[٣٤] ألحقها بـــ (إنَّ) المكسورة الهمزة المشددة النون. منه قوله تعالى : ﴿ أَنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴾ (البقرة/٢٥٩).

ومنه قوله ﷺ «أما لَو أنَّ أحَدَهُم يقولُ حينَ يأتي أهلهُ بسمِ اللهِ اللَّهمَّ جنبني الشَّيطانَ وجنِّبَ الشيطانَ ما رزقتنا ... الخ»[٣٥].

٣. **لكنَّ (المشددة النون) :**

وهي حرف يفيد التوكيد[٣٦]، وألحقها بعض العلماء[٣٧] بـــ (إنَّ) المكسورة الهمزة المشددة النون لإفادتها التوكيد. كقوله تعالى ﴿ إِنَّكَ لَا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ وَلَٰكِنَّ اللَّهَ يَهْدِي مَن يَشَاءُ ۚ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ ﴾ (القصص/٥٦). ومنه عن عائشة رضي الله عنها قالت يا رسول الله ترى الجهادَ أفضلُ العملِ أفلاَ نُجاهدُ قالَ «لاَ لكِنَّ أفضلَ الجهادِ حَجٌّ مبرورٌ»[٣٨].

٤. **لام الابتداء :**

وهي حرف يفيد تأكيد مضمون الجملة[٣٩]. كقوله تعالى : ﴿ وَلَلدَّارُ الْآخِرَةُ خَيْرٌ لِّلَّذِينَ يَتَّقُونَ ۖ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴾ (الأنعام/٣٢). وكقوله ﷺ «إذا شَربَ الكلبُ في إناءِ أحدكُمْ فليغسِلهُ سَبعاً»[٤٠].

٥. **القسم :**

يؤكد بها الخبر[٤١]، وللقسم ثلاثة أحرف وهي (الباء والتاء والواو).

كقوله تعالى: ﴿ قَالَ فَبِعِزَّتِكَ لَأُغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ ﴾ (الزُّمر/٨٢).

وكقوله تعالى: ﴿تَاللَّهِ لَتُسْـَٔلُنَّ عَمَّا كُنتُمْ تَفْتَرُونَ ﴾ (النحل/٥٦).

وكقوله تعالى: ﴿ وَلَقَدْ كُنتُمْ تَمَنَّوْنَ الْمَوْتَ مِن قَبْلِ أَن تَلْقَوْهُ فَقَدْ رَأَيْتُمُوهُ وَأَنتُمْ تَنظُرُونَ ﴾ (آل عمران/١٤٣).

٦. **ضمير الفصل :**

وهو من مؤكدات الجملة، وقد سمي ضميراً تجوزاً؛ لأنه جاء على صورة الضمير، لأنَّ الضمائر أسماء، وهو من أنواع المعارف عند النحويين، لكن ضمير الفصل ليس اسماً، وإنما هو حرف على المشهور عندهم، وسمي ضمير الفصل؛ لأنه يفصل بين المبتدأ وخبره، ولهذا نقول في إعرابه: هو ضمير يفيد التوكيد[٤٢]. كقوله تعالى : ﴿ وَقُلْنَا يَا آدَمُ اسْكُنْ أَنتَ وَزَوْجُكَ الْجَنَّةَ ﴾ (البقرة/٣٥). وكقوله ﷺ «بَينا أنا نائمٌ رأيتُ الناس يُعرضونَ عليَّ وعليهِم قُمْصٌ فيها ما يبلُغُ الثُّديَ ... الخ»[٤٣].

٧. **أمَّا الشرطية (المفتوحة الهمزة المشددة الميم) :**

وهي حرف شرط وتفصيل وتوكيد[٤٤]. كقوله تعالى :﴿ قَالَ أَمَّا مَن ظَلَمَ فَسَوْفَ نُعَذِّبُهُۥ ثُمَّ يُرَدُّ إِلَىٰ رَبِّهِۦ فَيُعَذِّبُهُۥ عَذَابًا نُّكْرًا ﴾ (الكهف/٨٧). ومنه قوله ﷺ «أمَّا أهلُ السعادةِ فيَسرونَ لعملِ أهلِ السَّعادةِ وأمَّا أهلَ الشَّقاوةِ فيُسرَونَ لعملِ أهلِ الشَّقاوةِ»[٤٥].

٨. **حرفا التنبيه (أَلاَ ، أمَا) :**

(أَلاَ) المفتوح الهمزة المخفف اللام يفيد التوكيد قال المرادي «وعلاقتها صحة الكلام دونها، وقيل معناها: حقاً»[٤٦]، وقال ابن هشام: «تدل على تحقق ما بعدها»[٤٧]. كما في قوله تعالى : ﴿ أَلَآ إِنَّ عَادًا كَفَرُوا۟ رَبَّهُمْ ۗ أَلَا بُعْدًا لِّعَادٍ قَوْمِ هُودٍ ﴾ (هود/٦٠). وكقوله ﷺ «ألا أُنبِّئكُمْ بأكبرِ الكبائرِ ثلاثاً؟ قالوا بلى يا رسول الله ... الخ»[٤٨] وكذلك الحرف (أمَا) المفتوح الهمزة المخفف الميم، يفيد التوكيد؛ لأنه يأتي بمعنى حقّاً أو أحقّاً[٤٩]. كقوله ﷺ «أما يَخشى أحدُكُم أوْ لا يَخشى أحدُكُمْ إذا رفَعَ رأسهُ قبلَ الإمامِ أن يجعلَ اللهُ رأسَهُ رأسَ حِمارٍ أو يجعلَ اللهُ صورتهُ صورة حِمارٍ»[٥٠].

٩. **الحروف التي سموها زوائد :**

وهي كما يلي:

أ. (مِنْ) الاستغراقية، ذهب العلماء إلى أن من معانيها توكيد العموم كما نقول ما جاءني من أحد، فإنَّ (أحد) صيغة عموم[٥١] ومنه قوله تعالى : ﴿ فَهَلْ تَرَىٰ لَهُم مِّنۢ بَاقِيَةٍ ﴾ (الحاقة/٨). ومنه قوله ﷺ «ما مِنكُم منْ أحدٍ ما مِن نفسٍ منفوسة إلا كُتبَ مكانَها منْ الجنةِ والنارِ ... الخ»[٥٢].

ب. إنْ (المكسورة الهمزة المخففة النون)، زعم بعض العلماء أنه بمعنى (قد) التي تفيد (التحقيق، كقوله تعالى : ﴿ قُلْ أَرَءَيْتَكُمْ إِنْ أَتَىٰكُمْ عَذَابُ ٱللَّهِ ﴾ (الأنعام/٤٠). وبمعنى (إذ) مما الفعل فيه محقق الوقوع[٥٣]. كقوله تعالى :﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ إِن تُطِيعُوا۟ فَرِيقًا مِّنَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ ﴾ (آل عمران/١٠٠)، ومنه قول ﷺ «لا يقولنَّ أحدَكُم

اللهم اغفِر لي إنْ شئتَ اللهُمَّ اْرحمِني إنْ شِئت لِيعزِمَ المسئلةَ فإنَّهُ لا مُكرِهَ لهُ»[٥٤].

ج. أنْ (المفتوحة الهمزة المخففة النون)، وهي أيضاً موضوعة للتوكيد[٥٥]. كقوله تعالى : ﴿ أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا اللَّهَ وَلَا نُشْرِكَ بِهِ ﴾ (آل عمران/٦٤). ومنه قوله ﷺ «منْ نَذرَ أنْ يطيعَ الله فليطعهُ ومنْ نذرَ أن يعصيَهُ فلا يَعصِهِ»[٥٦].

د. الباء المفردة. وتستعمل للتوكيد[٥٧]. كقوله تعالى : ﴿ أَلَيْسَ اللَّهُ بِكَافٍ عَبْدَهُ ﴾ (الزمر/٣٦). وكقوله ﷺ «ليسَ الشَّديدُ بالصَّرعةِ إنَّما الشديدُ الذي يملكُ نفسهُ عندَ الغضبِ»[٥٨].

هـ. ما (الزائدة) وتأتي في الكلام لمجرد التوكيد وهي التي دخولها في الكلام كخروجها منه[٥٩]. كثيراً ما ترد ما بعد (إن) الشرطية و (إذا) في كلام الله تعالى كقوله تعالى : ﴿ إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ ﴾ (الحجرات/١٠) ومنه قوله ﷺ «إنَّما النَّاسُ كالإبلِ المائةُ لا تكادُ تجدُ فيها راحلة»[٦٠].

١٠. قَدْ :

يؤتى بها لغرض التوكيد، كقوله تعالى : ﴿ قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ ﴾ (المؤمنون/١). قوله ﷺ «تسَمَّو باسمي ولا تكننوا بكُنيتي ومَنْ رآني في المنام فقدْ رآني فإنَّ الشيطانَ لا يتمثلُ في صورتي ومنْ كذَّبَ عليَّ فليتبوأ مقعدهُ من النارِ »[٦١]. ومنه قوله تعالى : ﴿ لِمَ تُؤْذُونَنِي وَقَد تَّعْلَمُونَ أَنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ ﴾ (الصف/٥).

١١. السين وسوف :

وهما حرفان مختصان بالمضارع يدخلان عليه فيحولانه للاستقبال إلا أن (السين) كما يقول النحاة[٦٢] تدل على الزمن القريب ويسمونه (التنفيس)، أما (سوف) فتدل على الزمن البعيد، ويسمونه (التسويف). وتكونان للتأكيد. كقوله تعالى : ﴿ سَيَقُولُونَ لِلَّهِ قُلْ أَفَلَا تَتَّقُونَ ﴾ (المؤمنون/٨٧) وكقوله ﷺ «إنكمْ

سترونَ ربكُم كما ترونَ هذا القَمر لا تضامونَ في رؤيته ... الخ»[٦٣] وكقوله تعالى : ﴿ فَسَوْفَ يُحَاسَبُ حِسَابًا يَسِيرًا ﴾ الانشقاق/٨).

١٢. لَنْ :

قال ابن هشام (يؤتى بها لتأكيد النفي، وزعم الزمخشري إنَّها تفيد التأبيد كذلك)[٦٤] كقوله تعالى : ﴿ لَن يَضُرُّوكُمْ إِلَّا أَذًى ﴾(آل عمران/١١١)، ومنه قوله ﷺ «لنْ يزالَ المؤمنُ في فُسحةٍ مِنْ دينهِ مَا لَمْ يُصبْ دماً حراماً»[٦٥].

١٣. نونا التوكيد :

وهما نون التوكيد الثقيلة (المشددة المفتوحة)، ونون التوكيد الخفيفة (الساكنة)، ونقل العلماء عن الخليل بن أحمد الفراهيدي قوله (والتوكيد بالثقيلة أبلغ)[٦٦]. كقوله تعالى :﴿ وَلَا تَحْسَبَنَّ ٱللَّهَ غَٰفِلًا عَمَّا يَعْمَلُ ٱلظَّٰلِمُونَ ﴾ (إبراهيم/٤٢) وكقوله ﷺ «ثلاثٌ مَن كُنَّ فيهِ وجدَ حلاوة الإيمانِ ... الخ»[٦٧]. ومنه قوله تعالى : ﴿ كَلَّا لَئِن لَّمْ يَنتَهِ لَنَسْفَعًۢا بِٱلنَّاصِيَةِ ﴾ (العلق/١٥).

الفصل الثالث
أغراض الخبر المجازية

الأصل في كل خبر تقديم المعرفة أو العلم إلى الآخرين، ولكنه كثيراً ما يخرج عن هذا المعنى (الغرض) مجازاً إلى معان أخرى تفهم من سياق الكلام القرائن، فلا يراد بالخبر ظاهره، وهذا هو الجزء الذي حظي باهتمام أهل البلاغة قديماً، واهتمام المعاصرين أيضاً. ومن هذهِ الأغراض:

١. الترغيب :

ويكون غالباً في النوافل والأعمال الصالحة والحث عليها والإكثار منها، كقوله ﷺ «مَنْ يقم ليلة القدر إيماناً واحتساباً غفر له ما تقدم من ذنبه»[٦٨] فهنا ليس الغرض من هذا الخبر مجرد إخبار المخاطبين عن جزاء من يقوم ليلة القدر فحسب، وإنما الغرض الترغيب في قيام هذهِ الليلة المباركة لما فيه من جزاء مضاعف، وغفران ما تقدم من الذنوب. ومثله قوله ﷺ «من صامَ رمضان إيماناً واحتساباً غُفر له ما تقدم من ذنبه».

فهنا ليس الغرض من هذا الخبر إفادة المخاطبين أو إعلام الآخرين بمضمون الخبر فحسب بل الغرض الترغيب في صيام رمضان لما فيه من الأجر الكبير والثواب الجزيل.

ومثله قوله ﷺ «من اتبع جنازة مسلم إيماناً واحتساباً، وكان معه حتى يُصلي عليها ويفرغ من دفنها يرجع من الأجر بقيراطين، كل قيراط مثل أحد، ومن صلى عليها ثم رجع قبل أن تدفن فإنه يرجع بقيراط»(٦٩). فهنا الغرض من هذا الخبر ليس مجرد إعلام الآخرين بمضمونها فحسب، وإنما الغرض الترغيب في تشييع جنازة المسلم وإتباعها، والصلاة عليها، والمشاركة في دفنها لما في هذه الأعمال من الأجر الكبير والثواب.

٢. الترهيب :

ويقصد به الترهيب من القيام بأعمال تنافي الشرع، أو ترك أعمال يقتضيها الشرع ويريدها منا. مثل قوله ﷺ: «سباب المسلم فسوق وقتاله كفرٌ»(٧٠) فهذا الخبر معناه تهديد وترهيب من سلوك هذا الطريق مع المسلم، وليس معناه إفادة المخاطبين علماً بمضمون الخبر فحسب، لأنَّ سباب المسلم يؤدي إلى هذين الوصفين اللذين جاء الإسلام ليخلص الناس منهما. ومثله ﷺ وقد سأله أعرابي: متى الساعة؟ فقال: «إذا ضيعتِ الأمانة فانتظر الساعة»، فقال: كيف إضاعتها؟ قال: «إذا وسِّد الأمر إلى غير أهله فانتظر الساعة»(٧١). فالغرض من هذه الأخبار هنا ليس بيان الوقت الذي تقوم فيه الساعة أو بيان أوصافه فحسب، وإنما الغرض الترهيب من تضييع الأمانة والحفاظ عليها. ومثله قوله ﷺ: «الذي تفوته صلاة العصر كأنما وتر أهله وماله»(٧٢) وفي رواية أخرى: «من ترك صلاة العصر فقد حبط عمله»(٧٣) فالغرض هنا الترهيب من تفويت صلاة العصر، وليس الغرض من هذا الخبر بيان عاقبة من ترك أو فاتته صلاة العصر.

٣. النهي :

وهو من الأغراض المجازية التي تخرج إليها الأخبار النبوية كثيراً، لأنَّ استعمال أسلوب الخبر لغرض النهي عن أمر ما يكون أبلغ في التوجيه والإرشاد

وتجنب ما لا يرضاه الشرع وأعمق أثراً في النفوس. مثل قوله ﷺ: «لو يعلم المار بين يدي المصلي ماذا عليه من الإثم لكان أن يقف أربعين خيراً له من أن يمر بين يديه»(٧٤). فهذا الخبر مجازي خرج إلى النهي عن المرور بين يدي المصلي، وليس الغرض إعلام المخاطبين بمضمونه، وهذا أبلغ من أن يلقي النهي إلى المخاطب بصورة صريحة لما في أسلوب الخبر من بلاغة في الإشارة إلى عظم ذنب المار بين يدي المصلي باستخدامه الأداة (لو) وهي حرف امتناع لامتناع. ومثله قوله ﷺ: «إذا قُلتَ لصاحِبك يومَ الجُمعةِ: أنصت، والإمام يَخطُبْ فقد لَغوتَ»(٧٥). فالخبر هنا ليس الغرض منه إعلام المخاطبين بمضمونه فحسب وإنما الغرض منه النهي عن التكلم يوم الجمعة كون الإمام يخطب، لأنَّ اللغو يبطل الجمعة. ومثل قوله النبي ﷺ: «ليسَ مِنا منْ لَطَم الخُدودَ، وشَقَّ الجُيوبَ، ودَعا بِدعوى الجاهليِّة»(٧٦). فهذا الخبر مجازي الغرض منه النهي عن لطم الخدود وشق الجيوب، والرجوع إلى دعوى الجاهلية وليس الغرض منه إفادة المخاطبين العلم بمضمونه فَحسْب وهو كون من يفعل هذا الفعل ليس من المسلمين.

٤. الدّعاء :

ومنه قول النبي ﷺ: «لعنةُ اللهِ على اليهودِ والنصارى اتَّخذوا قبورَ أنبيائِهم مَساجِدَ»(٧٧) «لعنة الله على اليهود والنصارى» خبر مجازي خرج إلى معنى الدعاء عليهم، وليس الغرض منه إعلام الناس بوقوع اللعنة على اليهود والنصارى. ومثله قوله ﷺ: «لعن الله السارق، يسرق البيضة فتقطع يده، ويسرق الحبل فتقطع يده»(٧٨). هنا ليس الغرض من الخبر إفادة الناس وإنما الغرض الدعاء على السارق، لأنَّه يتسبب في قطع يده لأبسط الأمور. ومثله قوله ﷺ: «غِفار غفر الله لها، وأسلَمَ سالّمها الله»(٧٩). فالجملتان كل منهما خبر، والغرض منه الدعاء، وليس إعلام الناس بفائدة الخبر فحسب.

٥. رفع القنوط واليأس، وبعث الأمل في النفوس :

ومنه قوله ﷺ: «يخرجُ من النار من قال: لا إله إلا الله، وفي قلبه وزن شعيرة من خير، ويخرج من النار من قال لا إله إلا الله وفي قلبه وزن بُرّة من خير، ويخرج من

النار من قال: لا إله إلا الله وفي قلبه وزن ذرة من خير»[٨٠]. فهذهِ الأخبار الثلاثة ليس الغرض منها إعلام المخاطبين بفائدة الخبر فحسب، وإنما الغرض منها رفع القنوط واليأس من النفوس، وبعث الأمل فيها، وإعلام الناس أن رحمة الله واسعة لمن تاب. ومثله قوله ﷺ: ما رواه ابن مسعود ﷺ «أن رجلاً أصاب من امرأة قُبلةً فأتى النبي ﷺ فأخبره، فأنزل الله ﴿ وَأَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ طَرَفَيِ ٱلنَّهَارِ وَزُلَفًا مِّنَ ٱلَّيۡلِۚ إِنَّ ٱلۡحَسَنَٰتِ يُذۡهِبۡنَ ٱلسَّيِّـَٔاتِ ﴾ (هود/١١٤)، فقال الرجل: يا رسول الله ألي هذا؟ قال: لجميع أمتي كلهم – وفي رواية أخرى – لمن عمل بها من أمتي»[٨١]. فقول النبي ﷺ «لجميع أمتي كلهم أو لمن عمل بها من أمتي» خبر مجازي الغرض منه رفع القنوط واليأس من النفوس، وإشعار الناس بأن أبواب الرحمة واسعة وكثيرة لمن وقع في الإثم، وليس الغرض إفادة المخاطب العلم بظاهر معناه فحسب.

ومثله ما رواه أبو ذر الغفاري ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: «أتاني آتٍ من ربي فأخبرني – أو قال بَشَّرني – أنَّه من مات من أمتي لا يشرك بالله شيئاً دخل الجنة، قلت: وإن زنى وإن سرق؟ قال: وإن زنى وإن سرق»[٨٢]. فالخبر هنا مجازي الغرض منه رفع القنوط واليأس من النفوس لكي تتوب وترجع إلى الله تعالى وسلوك المنهج القويم ولا تيأس النفوس من الرحمة جراء وقوعها في الخطأ، وليس الغرض من هذا الخبر إفادة الناس العلم بظاهرهِ.

٦. التحريم :

الحرام نقيض الحلال، وجمعه: حَرَم، وقد حَرَّم عليه الشيء حَرَماً وحراماً، وحرَّمه الله عليه[٨٣]. فمن ذلك قول النبي ﷺ: «لا يحل لامرأة تؤمن بالله واليوم الآخر تحد على ميت فوق ثلاث، إلا على زوج أربعة أشهر وعشراً»[٨٤]. فهذا الخبر مجازي الغرض منه تحريم الحداد فوق المدة المشروعة، وليس الغرض منه إفادة المخاطبين العلم بظاهرهِ فحسب. ومثله قوله ﷺ: «لا يَحلُ لرجُلٍ أن يهجُر أخاهُ فوقَ ثلاثِ ليالٍ، يلتقيان فيعرض هذا، ويُعرض هذا، وخيرهُما الذي يبدأُ بالسَّلامِ»[٨٥]. فالغرض من هذا الخبر هو التحريم، تحريم التهاجر والتقاطع؛ لأنَّ ذلك يحدث خللاً في المجتمع، وليس الغرض منه إعلام الآخرين بفائدة الخبر فحسب.

ومثله قوله ﷺ: «لا يحل دم إمريءٍ مسلم يشهد أن لا إله إلا الله، وأني رسول الله، إلا بإحدى ثلاث: النفس بالنفس، والثيب الزاني، والمفارق لدينه، التارك للجماعة»[٨٦] فالخبر هنا مجازي خرج من معناه الأصلي إلى معنى التحريم، فليس الغرض منه إعلام المخاطبين بفائدة الخبر وحسب وإنما الغرض منه التحريم.

٧. الوجوب :

«وجب الشيء يجب وجوباً، أي: لزم. واستوجبه أي: استحقه»[٨٧]، الواجب أقل رتبة من الغرض كما هو رأي الإمام أبي حنيفة رحمه الله. فمن ذلك قوله ﷺ: «الغسل يوم الجمعة واجب على كل محتلم، وأنْ يَسْتَنَّ، وأن يمَسَّ طيباً إنْ وَجَدَ»[٨٨]. فالأخبار الموجودة في الحديث الغرض منها الوجوب وليس الغرض أنه ﷺ أخبر بها فحسب. ومثله قوله ﷺ: «حقٌّ على كلِّ مسلمٍ أن يغتسِلَ في كلِّ سَبعةِ أيامٍ يوماً يغسِلُ فيهِ رأسُه وجسدهُ»[٨٩]. فهذا الخبر ليس الغرض منه إعلام المخاطبين فحسب، وإنما الغرض منه الوجوب أي: وجوب الاغتسال يوم الجمعة. ومثله قوله ﷺ: «من لا يَرحَمُ لا يُرحَمُ»[٩٠].

فالخبر هنا مجازي ليس الغرض منه إحاطة الآخرين العلم بظاهره فحسب، وإنما الغرض منه الوجوب، أي: وجوب التراحم والتواصل.

٨. التربية والتوجيه والإرشاد إلى فضائل الأعمال :

ومنه قول النبي ﷺ: «المسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده، والمهاجر من هجر ما نهى الله عنه»[٩١]. فالخبران الذي اشتمله الحديث ليس الغرض منهما فائدة الخبر، وإنما الغرض منهما التربية والتوجيه، وبيان أنَّ المسلم الحقيقي من سلم المسلون من إيذاء لسانه، ويسلموا من قوَّته، والمهاجر من هجر المعاصي التي نهى الله عنها، وليس المسلم من أسلم بلسانه أو هاجر من مكان إلى مكان آخر. ومثله قوله ﷺ: «ترى المؤمنين في تراحمهم وتوادهم وتعاطفهم كمثل الجسد إذا اشتكى عضواً تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى»[٩٢]. فالغرض من الخبر هنا التربية والتوجيه والإرشاد إلى أن صفة المؤمنين الحقيقية أن يكونوا كالجسد الواحد إذا اشتكى عضو؛ فإنَّ سائر الأعضاء تتأثر له، وتسهر معه، وتألم لألمهِ. ومثله قوله ﷺ: «يُسلِّمُ الصغير

على الكبير، والمار على القاعد، والقليل على الكثير»[٩٣]. وقوله في رواية أخرى: «يُسلِّمُ الراكب على الماشي، والماشي على القاعد، والقليل على الكثير»[٩٤] فالغرض من هذهِ الأخبار التربية والتوجيه ووضع القواعد والأصول التي يسير عليها المجتمع. وليس الغرض منه إفادة المخاطبين علماً بظاهر الأخبار.

٩. التعظيم :

ما ورد ضمن أحاديث النبي ﷺ من ألفاظ تفيد تنزيه الله تعالى وتعظيمه والثناء عليه مثل: (جل جلاله) و (عزَّ وجل) و (تبارك وتعالى) و (جلَّت حكمته) و (تبارك اسمه) و (جلَّت قدرته) وما شابه ذلك مما يلي ذكر اسم الله تعالى فكل هذهِ الصيغ أخبار لا يقصد بها فائدة الخبر، وإنما يراد بها تنزيه الله تعالى وتعظيمه والثناء عليه. فمن ذلك قول النبي ﷺ: «سبحان الله إنَّ المؤمن لا يُنَجَّس»[٩٥].

وقوله: «إنتدب الله ﷻ لمن خرج في سبيله ... الخ»[٩٦].

وقوله: «إنَّ مَكَّةَ حرَّمها اللهُ تعالى ولَمْ تحرِّمها الناسُ ... الخ»[٩٧].

١٠. التيسر والتخفيف :

يأتي هذا الغرض لأجل رفع الحرج عن الناس، والتيسر، والتسهيل، والتخفيف عليهم في العبادات، وعدم تكليفهم بما لا يطيقون، لأنَّ هذا الدين رحمة موسعة عليهم جاء لإصلاح أحوالهم، وتنقية قلوبهم من الشرك والضلال. فمن ذلك قول النبي ﷺ: «إنَّ الدين يُسر، ولن يُشادَّ الدين أحد إلا غلبه، فسددوا وقاربوا وأبشروا، واستعينوا بالغدوة والرَّوحة وشيء منْ الدُّلَجة»[٩٨]. فقول النبي ﷺ فيه خبران طلبيان الغرض منهما التيسير والتسهيل على الناس، وليس الغرض منه إفادة المخاطبين بالعلم الظاهر في معنى الخبر فحسب. ومثله ما روته عائشة رضي الله عنها أنَّ النبي ﷺ دخل عليها وعندها امرأة، فقال: من هذهِ؟ قالت فلانة، تذكر من صلاتها، قال: «مه عليكم بما تطيقون، فو الله لا يمل الله حتى تملوا، وكان أحب الدين إليه ما داوم عليه صاحبه»[٩٩]. فالخبران في الحديث الغرض منهما طلب التسهيل والتخفيف والتيسير في الدين، وليس الغرض منه فائدة الخبر الذي هو إفادة المخاطبين علماً بظاهر معناه فحسب. ومثله قوله ﷺ: «إني لأقوم في الصلاة أريد أن أطول فيها، فأسمع بكاء

الصبي، فأتجَّوز في صلاتي كراهية أن أشقَّ على أمِّه»[١٠٠]. فالغرض من الخبر هنا ليس إفادة المخاطبين ظاهر معنى الخبر، وإنما الغرض منه طلب التيسير والتخفيف والتسهيل على الناس في العبادات.

١١. التحذير :

ومنه قوله ﷺ: «آية المنافق ثلاث: إذا حدَّث كذب، وإذا وعد أخلف، وإذا أُئتمن خان»[١٠١]. فالغرض من الأخبار في الحديث عن علامة المنافق، والدلالة عليها من قبل النبي ﷺ تحذير الناس من أن يقعوا فيها أو في واحدة منها، وليس الغرض إعلام المخاطبين بفائدة الخبر، وهو بيان علامة المنافق.

ومثله قوله ﷺ عند مروره بحائط من حيطان المدينة أو مكة فسمع صوت إنسانين يعذبان في قبورهما فقال: «يعذبان وما يعذبان في كبير، ثم قال: بلى كان أحدهما لا يَتنزه من بوله، وكان الآخر يمشي بالنميمة»[١٠٢]. فأخباره ﷺ: أنهما يعذبان بعدم الاستتار من البول والمشي في النميمة معناه التحذير من هذين الفعلين لكي لا يقع فيه المخاطبون، وليس الغرض إفادة المخاطبين بالحكم الذي أفاده ظاهر الحديث، الغاية منه التحذير. ومثله قوله ﷺ: «يعقد الشيطان على قافية أحدكم إذا نام ثلاث عقد، يضرب كل عقدة: عليك ليل طويل فارقد، فإذا استيقظ وذكر الله انحلت عقدة، فإن توضأ انحلت عقدة، فإن صلى انحلت عقدة، فأصبح نشيطاً طيب النفس وإلا أصبح خبيث النفس كسلان»[١٠٣]. فهنا يحذر النبي ﷺ من عقد الشيطان والاستكانة إلى النوم وعدم القيام إلى الصلاة. فقد ذكر العقد تحذيراً من تفويت صلاة الليل وصلاة الصبح، وليس الغرض إفادة المخاطب بظاهر النص، ولهذا عندما أخبروه بأن فلاناً ما زال نائماً حتى أصبح ما قام إلى الصلاة فقال: «بال الشيطان في أذنه»[١٠٤].

١٢. تحريك الهمة :

ومنه قوله ﷺ: «من صلى البَردَينَ دخلَ الجنَّةَ»[١٠٥]. فالغرض من هذا الخبر هو تحريك الهمة بالمحافظة على صلاتي الصبح والعصر، وليس الغرض منه إفادة المخاطبين علماً بدخول الجنة لكل من حافظ على هاتين الصلاتين. ومثله قوله ﷺ: «صلاة الجماعة تفضل صلاة الفذ بسبع وعشرين درجة»[١٠٦]. فالغرض من هذا

الخبر تحريك الهمة نحو أداء الصلاة مع الجماعة والمحافظة عليها، وليس الغرض إعلام المخاطبين بفائدة الخبر.

ومثله قوله ﷺ: «تجتمع ملائكة الليل وملائكة النهار في صلاة الفجر»[١٠٧] فليس الغرض هنا إخبار المخاطبين وإعلامهم بوقت اجتماع ملائكة الليل وملائكة النهار، وإنما الغرض منه تحريك الهمة؛ لأجل المحافظة على صلاة الفجر في وقتها. لأنَّ في اجتماع ملائكة الليل والنهار إشارة إلى أهمية هذه الصلاة.

١٣. مراتب الأعمال :

ومنه قوله ﷺ : «مَن يرد الله به خيراً يفقههُ في الدين»[١٠٨]. فالغرض من الخبر في الحديث بيان مرتبة الفقه في الدين وفضلها، فإذا أراد الله بإنسان خيراً فقهه في الدين، لأنَّ الفقه في الدين من أعلى المراتب، وليس الغرض من هذا الخبر إعلام المخاطبين بفائدته. ومثله قوله ﷺ: «لا حسد إلا في اثنتين: رجلٌ آتاه الله مالاً فسلَّطه الله على هلكته في الحق، ورجل آتاه الله الحكمة فهو يقضي بها ويعلمها»[١٠٩]. فالغرض من الخبر بيان فضل ومرتبة هاتين الصفتين: وجود المال مع وجود حسن التصرف فيهِ بالحق، ووجود لحكمة مع وجود استعمالها في حل المشاكل بين الناس وتعليمهم إياها، وليس الغرض من هذا الخبر إعلام الناس بفائدته فحسب. ومثله قوله ﷺ وقد سأله ابن مسعود ﷺ: أي العمل أحب إلى الله؟ قال: «الصلاة على وقتها، قال: ثم أي؟ قال برُّ الوالدين قال: ثم أي؟ قال: الجهاد في سبيل الله»[١١٠]. فالغرض من هذه الأخبار الواردة في الحديث هو بيان مراتب الأعمال وفضلها، وليس الغرض إعلام المخاطبين بفائدتها فحسب أي: تقديم العلم إلى الآخرين، إنَّما المهم هو تنبيه المخاطبين لتطبيق ذلك في حياتهم اليومية.

١٤. التقريع والتوبيخ :

التقريع: «هو التأنيب والتعنيف، وقيل هو الايجاع باللوم، وقرعت الرجل إذا وبخته وعزلته»[١١١]. وأما التوبيخ فهو: «التهديد والتأنيب واللوم، وقولهم وبَّخه: لامه وعزله»[١١٢]. فمنه ما رواه أبو ذر الغفاري ﷺ قال: سابتُ رجلاً فعيَّرته بأمه فقال النبي ﷺ: «أعيَّرته بأمِّه؟ إنَّك امرؤٌ فيك جاهلية ... الخ»[١١٣] فقوله: «إنَّك امرؤ فيك

جاهلية» خبر طلبي خرج إلى معنى التقريع والتوبيخ وتأديباً لهذا الصحابي ليتخلص من آثار الجاهلية، وليس الغرض منه إفادة المخاطب معناه الحقيقي. ومنه قوله ﷺ: «لا يُلدغُ المؤمنُ من جُحرٍ مرتينِ»(١١٤) الغرض من الخبر هنا هو التقريع والتوبيخ، لأنَّ الإيمان هو الرشد والإنسان الرشيد لا يتكرر منه الخطأ فيأتيه الأذى من المكان نفسه مرتين، وليس الغرض منه إعلام المخاطبين بظاهر معناه.

١٥. الأمر :

ومنه قوله ﷺ: «لا يبقينَّ في المسجد باب إلا سدَّ، إلا باب أبي بكر»(١١٥). فالغرض من الخبر الأمر بسد الأبواب التي تطل على المسجد إلا باب أبي بكر، وليس الغرض منه إعلام المخاطبين بفائدة الخبر بدليل قوله ﷺ بعد هذا الحديث: «سدوا عني كل خوخةٍ في المسجد إلا خوخة أبي بكر»(١١٦).

١٦. الحث على الجهاد والترغيب فيه :

ومنه قول النبي ﷺ: «أنتدب الله ﷻ لمن خرج في سبيله، لا يخرجه إلا أيمانٌ بي، وتصديق برسلي أن أرجعه بما نال من أجر أو غنيمة أو أدخله الجنة، ولولا أن أشق على أمتي ما قعدت خلف سرية، ولوددت أني أقتل في سبيل الله ثم أحيا، ثم أقتل، ثم أحيا، ثم أقتل»(١١٧). فهذه الأخبار التي اشتمل عليها الحديث الشريف الغرض منها الحث على الجهاد والترغيب فيه، وليس الغرض منها إفادة المخاطبين العلم بظاهر المعنى. ومنه قوله ﷺ: «مَن أغبرَّت قدماه في سبيل الله حرَّمه الله على النار»(١١٨). فالغرض من هذا الخبر هو الحث على الجهاد والترغيب فيه، وليس الغرض منه إفادة الآخرين العلم بجزاء من اغبرَّت قدماه في سبيل الله فحسب.

١٧. الندب :

معناه مأخوذ من قولهم: «ندب القدم إلى الأمر يندبهم ندباً: دعاهم وحثهم»(١١٩). فمنهُ قوله ﷺ: «ما من مسلم غرس غرساً فأكل منه إنسان أو دابة إلا كان له صدقة»(١٢٠). فالغرض في الحديث ليس إفادة المخاطبين بظاهر العلم فحسب، وإنما الغرض منه الندب إلى الزرع والغرس وإعلام المخاطبين بأهميته. ومثله قوله ﷺ: «الحياء لا يأتي إلا بخير»(١٢١). فهذا الخبر الغرض منه الندب إلى الأخذ بالحياء

والتحلي به، وليس الغرض منه إفادة المخاطبين العلم بظاهره. ومنه قوله ﷺ: «بين كل أذانين صلاة، بين كل أذانين صلاة، ثم قال في الثالثة: لمن شاء»[١٢٢]. فهذا الخبر الغرض منه الندب إلى التطوع والتنفل بين الآذان والإقامة، وليس الغرض منه إعلام المخاطبين بفائدته فحسب.

١٨. البشارة :

ومنه ما رواه أنس رضي الله عنه قال: «كان معاذ رديف رسول الله ﷺ على الرحل فقال: يا معاذ، قال: لبيك يا رسول الله وسعديك، قال: يا معاذ، قال: لبيك يا رسول الله وسعديك – ثلاثاً – قال: ما من أحد يشهد أن لا إله إلا الله، وأن محمداً رسول الله صدقاً من قلبه إلا حرمه الله على النار، قال: يا رسول الله: أفلا أخبر به الناس فيستبشرون؟ قال: إذن يَتكلوا، وأخبر بها عند موته تأثماً»[١٢٣]. فليس الغرض من ذلك الخبر إعلام المخاطبين بفائدته فَحسْب، وإنما الغرض منه البشارة لمن شهد بكلمة التوحيد لرب العالمين، وأن محمداً عبده ورسوله. ومثله قوله ﷺ: «نحن الآخرون السابقون يوم القيامة ... الخ»[١٢٤] فهذا الخبر ليس الغرض منه إعلام الناس بفائدته فحسب، وإنما الغرض منه هو البشارة بأنَّ هذهِ الأمة وإن كانت آخر الأمم في الدنيا فإنها السابقة يوم القيامة. ومثله قوله ﷺ ما رواه أنس «إذا كان يوم القيامة شفعت فقلت يا رب أدخل الجنة من كان في قلبه خردلة فيدخلون، ثم أقول أدخل الجنة من كان في قلبه أدنى شيء، فقال أنس: كأني أنظر إلى أصابع رسول الله ﷺ»[١٢٥]، فالغرض من هذا الخبر هو البشارة، وليس الغرض منه إعلام المخاطبين بفائدته فحسب.

الخاتمة

وبعد هذه الدراسة ومع الوقوف على كلام الصادق المصدوق.

بينتُ في بحثي الجانب المهم وهو الأغراض المجازية التي تخرج إليها الأخبار النبوية، وما تضمنه البحث دراسة لمعنى الخبر لغة واصطلاحاً مع تبيان جهود العلماء في تحديد أغراض الخبر. حيث أن بعض الأمثلة يمكن أن تتداخل معانيها مع أغراض مجازية أخرى، ولكن هنا على الباحث أن يوجهها التوجيه السليم الذي يلائم الغرض المعين، وإنَّ الحديث النبوي الشريف لما فيه من أغراض وأساليب بلاغية كثيرة ومنها أساليب الخبر والأغراض التي يحتويها، تكاد تكون شاملة مع جميع تقسيمات البلاغية واحتوائه على هذا الكم الكبير من الأغراض لهو دلالة صادقة على صدق قائله، وهو الرسول محمد ﷺ وإن كل ذلك هو خطوة في مسيرة الجهود العلمية التي تخدم الحديث الشريف وأدعو الباحثين لدراسة الأغراض البلاغية الأخرى في علم الحديث لما يحتويه من كنوز لمّا تكتشف بعد.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين

والصلاة والسلام على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

هوامش البحث:

(١) المصباح المنير ، مادة (خبر) .
(٢) العين، مادة (خبر) .
(٣) الصاحبي : ص١٧٩.
(٤) لسان العرب: مادة (خبر) .
(٥) تدريب الراوي: ٤٢/١.
(٦) المقتضب: ٨٩/٣.
(٧) الصاحبي: ص١٧٩.
(٨) نهاية الإيجاز : ص٣٧.
(٩) الإيضاح : ٨٦/١.
(١٠) شروح التلخيص : ١٧٣/١.
(١١) الطراز : ٦١/١ ، البرهان في علوم القرآن : ٣١٧/٢.
(١٢) البلاغة والتطبيق : ص١٠٦.
(١٣) الإيضاح : ٩٢/١.
(١٤) المصدر السابق : ٩٢/١ ، ٩٣.
(١٥) المصدر نفسه : ٩٢/١ ، ٩٣.
(١٦) المصدر نفسه : ٩٢/١ ، ٩٣.
(١٧) شروح التلخيص: ٢٠٨/١.
(١٨) دلائل الإعجاز : ٢٤٢-٢٤٣.
(١٩) مفتاح العلوم : ٧٩.
(٢٠) الإيضاح : ٩١/١.
(٢١) شروح التلخيص : ١٩٨/١.
(٢٢) الطراز : ٦١/١.
(٢٣) الكتاب : ١٨٥/١.
(٢٤) تأويل مشكل القرآن : ٢١٣.
(٢٥) الصاحبي : ١٧٩ ، ١٨٠.
(٢٦) البرهان في علوم القرآن : ٣١٧/٢.
(٢٧) الأطول : ٢٢٣/١.
(٢٨) مواهب الفتاح حتى شروح التلخيص : ٣٣٧/٢ ، ٣٠٩/٤ ، ٣٢٢.

(٢٩) جواهر البلاغة : ٥٣ ، البلاغة : ١٠٣.
(٣٠) مغني اللبيب : ٥٥/١.
(٣١) البلاغة فنونها وأفنانها : ١١٥.
(٣٢) التجريد الصريح : ١٤٧/٢.
(٣٣) مغني اللبيب : ٥٩/١.
(٣٤) المصدر السابق: ٥٩/١.
(٣٥) التجريد الصريح : ١٢١/٢.
(٣٦) مغني اللبيب : ٣٨٣/١.
(٣٧) المصدر السابق : ٣٨٣/١.
(٣٨) التجريد الصريح: ١٠٥/١.
(٣٩) مغني اللبيب : ٣٠٠/١، ٣٠١.
(٤٠) التجريد الصريح: ٢٥/١.
(٤١) البلاغة والتطبيق : ١١٢.
(٤٢) مغني اللبيب : ٤٦٣/١.
(٤٣) التجريد الصريح : ١٠/١.
(٤٤) الجني الداني : ٤٨٢.
(٤٥) التجريد الصريح : ٩٢/١.
(٤٦) الجني الداني : ٣٧٠.
(٤٧) المغني اللبيب : ٩٥/١.
(٤٨) التجريد الصريح : ٢/٢.
(٤٩) مغني اللبيب: ٧٨/١-٧٩.
(٥٠) التجريد الصريح : ٦٠/١.
(٥١) مغني اللبيب: ٤٢٥/١.
(٥٢) التجريد الصريح: ٩٢/١.
(٥٣) مغني اللبيب: ٣٩/١.
(٥٤) التجريد الصريح: ١٥٨/٢.
(٥٥) مغني اللبيب : ٥٢/١.
(٥٦) التجريد الصريح : ١٤٩/٢.
(٥٧) مغني اللبيب: ١٤٤/١.

(٥٨) التجريد الصريح : ١٤١/٢.
(٥٩) الجني الداني: ٣٣٢.
(٦٠) التجريد الصريح : ١٤٥/١.
(٦١) المصدر السابق: ١٩/١.
(٦٢) مغني اللبيب: ١٨٤/١، ١٨٥.
(٦٣) التجريد الصريح: ٥١/١.
(٦٤) مغني اللبيب : ٣٧٤/١.
(٦٥) التجريد الصريح : ١٥١/٢.
(٦٦) المغني اللبيب : ٤٤٣/١.
(٦٧) التجريد الصريح : ٩/١.
(٦٨) المصدر السابق: ١١/١.
(٦٩) المصدر السابق : ١٢/١ ، ١٣.
(٧٠) المصدر السابق : ١٣/١.
(٧١) المصدر السابق : ١٤/١.
(٧٢) المصدر السابق : ٥١/١.
(٧٣ المصدر السابق : ٥١/١.
(٧٤) المصدر السابق : ٤٩/١.
(٧٥) المصدر السابق : ٧٢/١.
(٧٦) المصدر السابق: ٨٨/١.
(٧٧) المصدر السابق : ٤٣/١.
(٧٨) المصدر السابق : ١٥١/٢.
(٧٩) المصدر السابق : ٧٦/١.
(٨٠) المصدر السابق: ١٢/١.
(٨١) المصدر السابق: ٥٠/١.
(٨٢) المصدر السابق : ٨٥/١-٨٦.
(٨٣) لسان العرب، مادة (حرم) .
(٨٤) التجريد الصريح : ٨٧/١.
(٨٥) المصدر السابق : ١٤١/٢.
(٨٦) المصدر السابق : ١٥٢/٢.

(٨٧) لسان العرب، مادة (وجب) .
(٨٨) التجريد الصريح : ٦٩/١.
(٨٩) المصدر السابق : ٧٠/١.
(٩٠) المصدر السابق : ١٤٠/٢.
(٩١) المصدر السابق : ٩/١.
(٩٢) المصدر السابق : ١٣٩/٢.
(٩٣) المصدر السابق : ١٤٢/٢.
(٩٤) المصدر السابق : ١٤٢/٢.
(٩٥) المصدر السابق: ٣١/١.
(٩٦) المصدر السابق : ١١/١.
(٩٧) المصدر السابق : ١٩/١.
(٩٨) المصدر السابق : ١١/١.
(٩٩) المصدر السابق : ١٢/١.
(١٠٠) المصدر السابق : ٦١/٦٠/١.
(١٠١) المصدر السابق : ١١/١.
(١٠٢) المصدر السابق : ٢٧/١، ٢٨.
(١٠٣) المصدر السابق : ٨٢/١.
(١٠٤) المصدر السابق : ٨٢/١.
(١٠٥) المصدر السابق: ٥٣/١.
(١٠٦) المصدر السابق : ٥٧/١.
(١٠٧) المصدر السابق : ٥٧/١.
(١٠٨) المصدر السابق : ١٦/١.
(١٠٩) المصدر السابق : ١٦/١.
(١١٠) المصدر السابق : ٥٠/١.
(١١١) لسان العرب : مادة (قرع) .
(١١٢) التجريد الصريح : مادة (وبخ).
(١١٣) المصدر السابق : ١١/١.
(١١٤) المصدر السابق : ١٤١/٢.
(١١٥) المصدر السابق : ٤٥/١.

(١١٦) المصدر السابق : ٤٥/١.
(١١٧) المصدر السابق : ١١/١.
(١١٨) المصدر السابق : ٧١/١.
(١١٩) لسان العرب، مادة (ندبَ) .
(١٢٠) التجريد الصريح : ١٣٩/٢.
(١٢١) المصدر السابق : ١٤١/٢.
(١٢٢) المصدر السابق : ٥٦/١.
(١٢٣) المصدر السابق: ٢٢/١.
(١٢٤) المصدر السابق : ٦٩/١.
(١٢٥) المصدر السابق : ١٦٣/٢.

المصادر والمراجع

❖ **القرآن الكريم .**

١. المصباح المنير في غريب الشرح الكبير، الرافعي الفيومي، أبـــو العباس، أحمد بن حمد بن علي المقري ت(٧٧٠هـــ)، المكتبة العلمية ، بيروت ، لبنان.

٢. العين، أبو عبد الرحمن، الخليل بن أحمد الفراهيدي ت(١٧٥هـــ)، تحقيق: الدكتور مهدي المخزومي، والدكتور إبراهيم السامرائي، مطابع كويت نشر وزارة الثقافة والإعلام العراقية، دار الرشيد، ١٩٨٢م.

٣. الصاحبي في فقه اللغة وسنن العرب في كلامها، أبو الحسين، أحمد بن فارس، ت(٣٩٥هـــ)، تحقيق: مصطفى الشويمي، ملتزم الطبع والنشر، مؤسسة بـــدران، بيروت ، لبنان ، ١٣٦٣هـــ – ١٩٨٣م.

٤. لسان العرب أبو الفضل، جمال الدين، محمد بن منظور الأفريقي المصري ت(٧١١هـــ)، مطبعة دار صادر، ودار بيروت، ١٩٥٥م.

٥. تدريب الراوي في شرح تقريب النواوي، جلال الدين بن عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي، ت(٩١١هـــ)، تحقيق: عبد الوهاب عبد اللطيف، الطبعة الثالثة، دار الكتب العلمية، ١٤٠٩هـــ – ١٩٨٩م.

٦. المقتضب، المبرد، أبو العباس، محمد بن يزيد ت(٢٨٦هـــ)، تحقيق: محمد عبد الخالق عظيمة، عالم الكتب – بيروت.

٧. نهاية الإيجاز في دراية الإعجاز، الرازي، فخر الدين، محمد بن عمر ت(٦٠٦هـ)، تحقيق: الدكتور إبراهيم السامرائي، والدكتور محمد بركات حمدي أبو علي، دار الفكر للنشر، عمان، ١٩٨٥م.

٨. الإيضاح في علوم البلاغة، أبو عبد الله، جلال الدين، محمد بن سعد الدين، عبد الرحمن القزويني، ت(٧٣٩هـ)، شرح وتعليق وتنقيح الدكتور محمد عبد المنعم خفاجي، دار الكتاب اللبناني، الطبعة الرابعة، بيروت – لبنان، ١٣٩٥هـ – ١٩٧٥م.

٩. شروح التلخيص، القاهرة، ١٩٣٧م، مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاؤه بمصر.

١٠. الطراز المتضمن لأسرار البلاغة وعلوم حقائق الإعجاز، يحيى بن حمزة العلوي اليمني، ت (٧٤٩هـ)، مطبعة المقتطف بمصر، ١٣٣٢هـ – ١٩١٤م.

١١. البرهان في علوم القرآن، بدر الدين، محمد بن عبد الله، الزركشي ت(٧٩٤هـ)، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، مطبعة البابي الحلبي وشركاؤه، الطبعة الأولى، ١٩٥٧م، دار إحياء الكتب العربية.

١٢. البلاغة والتطبيق، تأليف الدكتور أحمد مطلوب، والدكتور كامل حسن البصير، الطبعة الأولى، ١٤٠٢هـ – ١٩٨٣م.

١٣. دلائل الإعجاز في (علم المعاني)، عبد القاهر الجرجاني، تصحيح محمد رشيد رضا والشيخ محمد محمود التركزي الشنقيطي، نشر دار المعرفة ، بيروت ، لبنان، ١٣٩٨هـ – ١٩٧٨م.

١٤. مفتاح العلوم، السكاكي، أبو يعقوب، يوسف بن أبي بكر بن محمد بن علي، ت(٦٢٦هـ)، تصحيح سعد علي، مطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر، الطبعة الأولى، ١٩٣٧م.

١٥. الكتاب – سيبويه، أبو بشر، عمرو بن عثمان، ت(١٨٠هـ)، المطبعة الكبرى الأميرية ببولاق، مصر، الطبعة الأولى، ١٣١٦هـ.

١٦. تأويل مشكل القرآن، ابن قتيبة، عبد الله بن مسلم الدينوري، ت(٢٧٦هـ)، تحقيق: السيد أحمد صقر، نشر دار إحياء الكتب العربية، مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاؤه ، القاهرة، ١٩٥٤م.

١٧. الأطول، عصام الدين إبراهيم بن محمد بن عرب شاه الأسفراييني، ت(٩٤٥هـ)، الطبعة السلطانية، تركيا، ١٢٨٤هـ.

١٨. مواهب الفتاح في شرح تلخيص المفتاح، ابن يعقوب المغربي، مطبوع ضمن شروح التلخيص، القاهرة، ١٩٣٧م.

١٩. جواهر البلاغة في (المعاني والبيان والبديع)، تأليف السيد أحمد الهاشمي، الطبعة الثانية عشر، المكتبة التجارية بمصر، ١٣٧٠هـ - ١٩٦٠م.

٢٠. مغني اللبيب عن كتب الأعاريب، ابن هشام، أبو محمد، جمال الدين، عبد الله بن يوسف الأنصاري، ت(٧٦١هـ)، تحقيق: الدكتور مازن المبارك ومحمد علي حمد الله، راجعه سعيد الأفغاني، مطبعة دار الفكر، الطبعة الخامسة، بيروت، ١٩٧٩م.

٢١. البلاغة فنونها وأفنانها (علم المعاني)، تأليف الدكتور فضل حسن عباس، مطبعة دار الفرقان، الكويت، الطبعة الثانية، ١٤٠٩هـ - ١٩٨٩م.

٢٢. التجريد الصريح لأحاديث الجامع الصحيح، أبو العباس، زين الدين، أحمد بن أحمد بن عبد اللطيف الشرجي الزبيدي الشهير بـ (الحسين بن مبارك)، نشر مطبعة البابي الحلبي وأولاده ، بمصر.

٢٣. الجني الداني في حروف المعاني، حسن بن قاسم المرادي، ت(٧٤٩هـ)، تحقيق: الدكتور طه محسن ، مطبوع بمطابع جامعة الموصل، ١٣٩٦هـ - ١٩٧٦م.